قصيدة الى العراق الثائر

عملاءُ قاسمَ يُطلقون النارَ – آهِ – على الربيعْ ..
سيذوب ما جمعوه من مالٍ حرامٍ كالجليدْ
ليعود ماءً منه تطفح كلُّ ساقيةٍ يُعيد
ألقَ الحياة الى الغصون اليابسات فتستعيد
ما لُصَّ منها في الشتاء القاسميِّ . فلا يضيع .
يا للعراقْ !!
يا للعراق : أكاد ألمحُ – عبْرَ زاخرة البحارْ ،
في كل منعطف ودربٍ أو طريقٍ أو زقاق ،
عَبْرَ الموانيء والدروب –
فيه الوجوهَ الضاحكاتِ تقول : « قد هرب التتار
وانهار جنكيزُ اللعين ، وخرَّ آلهةُ النُّضار ،
والله عاد الى المساجد بعد أن طلع النهار .
طلع النهار فلا غروبْ ! »
يا حفصة [1] ابتسمي فثغركِ زهرةٌ بين السهوب ؛
أخذتْ من العملاء ثأركِ كفُّ شعبي حين ثار
فهوى الى سَقَرٍ عدوُّ الشعب فانطلقت قلوب
كانت تخاف فلا تحنُّ الى أخٍ عبر الحدودْ
كانت على مَهَلٍ تذوب
كانت إذا مال الغروب

رفعت الى الله الدعاءَ : « ألا أغثْنا من ثمود ،
من ذلك المجنون يعشق كلَّ أحمرَ ، فالدماءْ
تجري وألسنة اللهيب تُمَدُّ ، يُعجبه الدمارْ !
أحرقه بالنيران تهبط كالجحيم من السماء ،
واصرعْه صرعاً بالرصاص ، فإنه شَبَحُ الوباء . »

● ● ●

هرع الطبيبُ اليَّ – آهِ .. لعلّه عرف الدواء
للداء في جسدي فجاء –
هرع الطبيب اليَّ وهو يقول : « ماذا في العراق ؟
الجيش ثار ومات قاسمُ . » ... أيُّ بُشرى بالشفاء !
ولكدتُ من فرحي أقوم ، أسيرُ ، أعدو دونَ داء .
مرحى له .. ايُّ انطلاق !
مرحى لجيْش الأمّة العربيّة انتزع الوثاق !
يا إخوتي بالله ، بالدمِ ، بالعروبةِ ، بالرجاء
هبُّوا فقد صُرع الطغاةُ وبدَّد الليْلَ الضياء
فلتحرسوها ثورةً عربيةً صُعِق (الرفاق)
منها وخرَّ الظالمون . لأن تمّوزَ استفاق
من بعد ما سرق (الزَّنيمُ) سناه ،
فانبعث العراق

لندن – مستشفى سانت ماري

بدر شاكر السياب

(١) احدى شهيدات الموصل ، قتلها الشيوعيون ومثلوا بها .